# صرخات صامتة


## غياث الدين النقشبندي

أديلايد. جنوب أستراليا


**محاضرة مترجمة من الأنكليزية**


Www.Kurdishthinktank.org

رغم فشل الخطاب السياسي الكوردي في تحريك موازين القوى و الرأي العام العالمي لصالح قضيته العادلة, إلا أن ثمة تطمينات تأتي من هنا وهناك لكي تؤخر الرأي العام الكوردي لتدارك الموقف المخجل وتفسير تصريحات المسؤولين الأمريكين بشكل يهدئ الشارع الكوردي. أن اتفاقية سيفر وبنود عصبة الأمم و قانون الحكم الذاتي , وكافة الوعود المدونة والمكتوبة, لم تعني شيئا حين دمرت قرى كوردستان , وأستبيح دم الكورد من قبل الأنظمة المتعاقبة, فما الذي سيعنيه وعد بول بريمر الشفهي جدا ووعود الحكومة العراقية الجديدة أذ ما جاء أخرق أخر الى سدة الحكم ووجه المدافع الأمريكية الصنع والجديدة جدا الى أربيل ودهوك والسليمانية؟ ماذا سيكون الضمان؟ وعد بريمر؟ أم الجنرال أبي زيد؟ ام أي مفلس أخر من هؤلاء البيروقراطيين اللذين لا يرون في السياسة مثقال ذرة من الأخلاق؟

ماذا سيكون موقف الأحزاب الكوردية الحاكمة أمام حركة وطنية كوردية , لاتعترف بالعراق أصلا؟ هل سيقودون جيش العراق لدحرها؟ أم سيقاتلون الحكومة العراقية جنبا الى جنب معها . في كلتا الحالتين سيفشل أي أتفاق مبرم مع الحكومة المركزية , فلما التخبط والخوض في مشكلة عويصة أكثر من التي نحن فيها الأن.

لقد دأب الأعلام الحزبي الكوري ولسنوات عديدة, على زرع الروح العراقية في نفوس أبناء الجيل الجديد , جيل الأنتفاضة الذي عاش بلا خوف من أصوات الطائرات التي تعود أن يراها في السماء تقصف أهدافا للجيش العراقي, بدل قصف القرى الكوردية... الجيل الذي ترعرع في

كنف الحرب الـ دامية التي كلفت أبناء شعبنا الكـوردي خـسائرا تـضاهي حروبه مع الأعداء الحقيقيين..

ماناله الكورد في العشـر سـنوات التي خلت , ماهي الا أنجازات عظيمـة تعتبر ثمرة لنضالهم الذي دام قرونا.

كـل هـذا لايمنـع فـي الحقيقـة مـن أن يكـون الكـورد هـم الخاسـرون الوحيدون في لعبة صياغة مصائر شعوب المنطقة , اللعبة التـي أجادهـا البريطانيون وخلفهم الأمريكان.

لقد خرج الكورد مرة أخرى من ا لمعادلة خاسرين على مايبدو, ضـامنين بذلك أعادة التأريخ لنفسه بنفس الـصورة .ويجـب هنـا ذكـر كلمـة دايفـد فرومكين في مؤخرة كتاب جونثان راندل "أمة في شـقاق" حـين يقـول عن الكورد:هؤلاء المقاتلين الصعبي المراس , أعتادوا أن يخسروا علـى طاولة المفاوضات كل ما يحققونه من أنتصا رات فـي ميـدان القتـال , مـن دون أن يتراجعوا أو يتخلوا عن قضيتهم.

لنعود مرة أخرى الى السنوات العشـرة الماضـية , فالخطـاب الـسياسـي الذي ضل يناقض نفسه علي المدى البعيد, كون المنضومة الـسياسـية في كوردسـتان تقدمت على العراق الـ ذي ضل طيلة هـذه الفتـرة تحـت نيـر صـدام وزبانيتـه. كوردسـتان التـي أصـبح لهـا برلمـان منتخـب بعـد أنتفاضة أهل وسـلطات محلية ,أداريـة وعـسكرية ,هـذا بغـض النـ ظـر عـن أخـتلاف التـراث الـسياسـي والعقائـدي وتكـوين الفـرد , ناهيـك عـن الأختلافـات الجمـة فـي تكـوين البنـى الفوقيـة وعناصـر تكـوين العقـل الكوردي المختلف تماما عما حوله.

لم يؤخذ كل هذا بنظر الأعتبار حين كانـت القيـادات الكورديـة تنـاقش أو تجادل نفسها حول كيفية التعايش مع الأخر , أو حتى أمكانيـة التعـايش مع بعـض فالخطـاب الـسياسـي الكـوردي المتخـبط , كـان ولا يـزال فـي أزدواجيـة سياســية ظـاهرة للمراقـب عـن كثـب, فالمـشكلة الكورديـة ليسـت في العراق وحده , وليسـت مع حزب أو سـلطة معينة , المشـكلة الكوردية مشـكلة عرقية بحتة , وليسـت سـياسـية كما تـدعي الـسلطات الكوردية. أن نتائج الأسـتفتاء الشعبي الذي جرى في كوردسـتان بدايات أشارهن بأن الشعب الكوردي لايريد العيش فـي العـراق , بـل يطلـب دولة مسـتقلة ذات سـيادة, وهو مسـتعد كما بر هن التـأريخ بـأن يـضحي بكل مالديه في سـبيل ذلك, لكن القيادات الكوردية وعلى نغمة : أذ قـال القائد قال العراق . لم يأخذا أيـا مـن هـذا بنظـر الأعتبـار ومازالـت تحـاول تسـييس النضال الكوردي الذي هو بالأصل ليس نضالا سـياسـيا. الطريف هنا أن العرب يحاولون أيجاد سـبل شـتى, كيما يفسـرون الصراع العربـي الأسـرائيلي بالصراع السـياسـي, لينالوا بهذا دعم الشـارع العربي , وهي في الواقع نقيظة سـياســية كـون الـصراع العربـي الأســرائيلي لـيس إلا صراعا دينيا- أيديولوجيا، يتسـتر خلف سـتار سـياسـي, لكن لماذا الكورد؟ ومالـذي تجنيـه القيـادات الكورديـة مـن تـسييس صـراع قـومي بحـت. وسـندي في هـذا : أن كافـة الحكومـات التـي جائـت للحكـم قـد قتلـت الكورد كخطوة أولى لتثبيـت الـشرعية وهـذا مـاجرى فـي بـاقي الـدول المحتلة, فمـن راديكالية الـي محافظـة و يـسارية , الكـل يقـوم بتوجيـه فوهات المدافع الي قرى كوردسـتان, ما أن تسـتتب قـد ماه علـى سـدة

الحكم, ولا أريد هنا أن أكون متشائما مما يجري في العراق, لكن الوضع حسب أستقرائي لا يبشر بخير لأن الكورد من دعاة الأستقلال , ولا يمكن للأنفصال و الأتحاد أن يتعايشان في بقعة سياسية معينة.

وأذا كان حقا مايقولون بأنهم عراقيين, فالأجدر أن يرضوا بعراقيتهم ولا يطالبون بأمتيازات أكثر من العراقيين أنفسهم وما هذا التناقض في الخطاب السياسي الكوردي الذي سيصبح فيما بعد سببا في خلق مشاكل جديدة مع الحكومة المنتخبة أو المنتدبة . ولن يكون هناك بالنتيجة أي حل جذري للمشكلة الكوردية الشائكة.

رغم الأحترام والأجلال الذي يكنه الكورد لقادة ثوراتهم, الا أن هذا لايعني بالضرورة بأن كل الكورد هم صوت واحد للحزب الديموقراطي والأتحاد الوطني, هناك أصوات اخري وهناك آراء أخرى لاتتفق مع طروحات الحزبين الحاكمين .

الأفضل أن تكون النقاط على الحروف منذ البداية وليكن مايكن . أن الأتحاد الذي يدعون أليه ليس أتحادا أختياريا حسب مفاهيم النظريات السياسية, فالكورد ليس لديهم حل آخر لأن الفدرالية تتناقض مع مفهوم السيادة التى يرومها الكورد , والحل الأسلم هو الكونفدرالية التي تحافظ على الكيان الكوردي مع حرية الأختيار للأنظمام الى العراق الجديد مكونين دولة واحدة . ربما يقول قائل بأن تركيا وأيران تهددنا ولا نستطيع فعل أي شئ بهذا الصدد , أن شبح تركيا أصبح شبحا مريضا مثل تركيا نفسها التي خسرت أهميتها في الخارطة

السياسية الجديدة, وأيران التي تسد كافة الشبابيك التي تأتي منها الريح, خوفا من أتهامها بالأرهاب ومجيئ الدور عليها بعد العراق.

لقد ولّدت خيبات الأمل الكوردية نفورا سياسيا جليا على مستوى القواعد, وهذا بالتأكيد سوف يكون له مردودات وردود أفعال أكبر أذا ما أستمرت القيادات الكوردية تجاهل المطاليب الجماهيرية , وأتباع سياسة ألغاء الآخر.سوف تتبلور الأراء المعادية أو الغير متفقة مع سياسة الأحزاب الكوردية التي تقتسم السلطات, من بقايا الحروب الداخلية والتناحر القبلي, وسوف تظهر في الأفق أحزابا معارضة تتبوتق في كنف الواقع السياسي الجديد الذي سيفرض نفسه عنوة على الافق السياسية, وأنا أذ أعتبرها ظاهرة سياسية صحية, بأن يكون لنا أحزاب معارضة حقيقية ليست في ألأتلاف أو في الحكم , فسوف أكون من أول الداعين أليها .

والحق يقال فأن الأحزاب الكوردية أو السلطات الكوردية التي رفضت أن تتوحد لحد الأن , لم تكّن أي أعتبار للشعب الكوردي الذي كان وقودا للثورة طوال أعوامها التي خلت . الشارع الكوردي لايعرف مالذي جرى في أتفاقية طهران , ولا ماجرى في أتفاقية أنقرة لا ولاحتى أتفاقيات بغداد ودوكان وصلاح الدين . كلها تنعقد وتباع وتشترى ولا يعلم الرأي العام الكوردي مالذي جرى وراء الكواليس, فكم هي داكنة هذ الكواليس لتكون بهذه السرية؟